بلال الحسن: نرحب بكم باسم مركز الأبحاث ومجلة «شؤون فلسطينية»، ونشكركم على تلبية دعوتنا لمناقشة قضايا النضال الوطني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونعتقد أن لا خلاف على الاطلاق بأن النضال الفلسطيني في المناطق المحتلة، هو من أهم القضايا التي يجب أن تستحوذ على اهتمامكم. واسمحوا لنا أن نبدأ هذا الحوار بالقول، ان نضال الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة، ومبادرات الجماهير في الداخل ومبادرات القيادات السياسية في الداخل؛ ما تزال متقدمة، على مدى اهتمام المنظمات الفدائية، وعلى درجة فعالية هذه المنظمات. بمعنى آخر، ان كثيراً من المنظمات وبعضها موجود هنا، يهتم بوضع تنظيمه في الداخل ويرسم سياساته وتكتيكاته، بناءً على طموحات هذا التنظيم ومستوى علاقاته بالجماهير، وبالقوى السياسية والفدائية الأخرى.

ونتيجة لهذه الذاتية، تضيع أحياناً الاهتمامات العامة، أويكتفى باصدار بيانات سياسية حولها في حين تترك مسؤولية الفعل والتقرير النهائي للآخرين.

مثلاً، التنظيم في الداخل يعمل منفرداً، التنظيم في الداخل ينسج تحالفات ثنائية حسب مصالحه ودرجة قوته، دون كبير اكتراث للتحالفات العامة المطلوبة، التنظيم في الداخل يخطط لمعاركه النقابية منفرداً، بقصد السيطرة لا بقصد بناء نقابة فعالة يشارك فيها الجميع، التنظيم في الداخل يهتم بأسراه، لا بالأسرى ككل. وهذه عينات يمكن تلخصيها بالقول: عملنا في الداخل يفتقر إلى وحدة القيادة التي توازي على الأقل وحدة القيادة المتمثلة في اطار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وهذا وضع خطر، تتجلى خطورته خصوصاً حين نواجه وضعاً سياسياً قد تنقسم حوله الآراء والمواقف. والذي يجري حتى الآن أن جماهير الداخل هي التي تلتف بوعي منها حول سياسة منظمة التحرير الفلسطينية، وليس العكس، أي أن هذا الالتفاف حول المنظمة لم ينبع نتيجة لنفوذ الفصائل الفدائية في أوساط الجماهير.

نرغب أولاً أن نستمع إلى آرائكم حول هذه الملاحظات، هل توافقون عليها، أم ترون أن هناك صورة واقعية أخرى، وننتقل بعد ذلك للحديث عن مجالات العمل الوطني في الداخل واحدة واحدة.

١ ــ تحالفات الداخل

ماجد أبو شرار: بداية، لا يجوز اطلاقاً أن نفصل بين الداخلي والخارجي. فمعظم التحركات التي تتم في الداخل على الصعيد السياسي، وسائر الأصعدة الأخرى، إنما تشكل انعكاساً لسياسة كل تنظيم من التنظيمات في الخارج، كما أن طبيعة العلاقة بين القوى الوطنية في الداخل تشكل انعكاساً هي الأخرى لطبيعة العلاقة بين هذه القوى في الخارج.

من هنا لا بد أن ننظر إلى الخارج بهاجس تمتين العلاقة في ما بين الفصائل وتنقيتها من الشوائب، وصولاً إلى البرامج المشتركة التي ستساعد القوى في الداخل على أن تنسج فيما بينها علاقة أكثر قوة وثباتاً وتقدماً. وليس صحيحاً على الاطلاق، أن التنظيمات في